

مكتب الإدريسي للدراسات والترجمة
Al Idrisi Hub for Studies and Translations

سلسلة < نحو ثقافة شرعية وقانونية > (٢)

باقة المحاماة

عبرٌ وفوائد في حياة طائفة من المحامين

تأليف

إدريس إبراهيم ألاأو

محامٍ لدى المحكمة العليا بنيجيريا
مدير مكتب الإدريسي للدراسات والترجمة، إلورن – نيجيريا
عضو، المعهد النيجيري للمترجمين

إصدارات مكتب الإدريسي للدراسات والترجمة
١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م



Shari'ah and Legal Discourse Arabic Publication Series 2

Parcel of the Bar: Selected Lessons from the Lives of Some Lawyers

IDRIS IBRAHIM ALAO, ESQ. MNITI
Barrister and Solicitor of the Supreme Court of Nigeria
Chief Operating Officer, Al Idrisi Hub for Studies and Translations

Al Idrisi Hub for Studies and Translations
1442 A.H – 2020 C.E

<٢> نحو ثقافة شرعية وقانونية

باقة المحاماة

عبرٌ وفوائد فى حياة طائفة من المحامين

تأليف

إدريس إبراهيم ألاأو

محامٍ لدى المحكمة العليا بنيجيريا

مدير مكتب الإدريسى للدراسات والترجمة، إلورن – نيجيريا

عضو المعهد النيجيرى للمترجمين

جميع الحقوق محفوظة للمؤلّف ١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠م

طبقاً لقوانين الملكية الفكرية

حقوق الطبع محفوظة عام ٢٠٢٠م. لا يُسمح بنشر هذا الكتاب أو أى جزء منه بأى شكل من الأشكال أو نسخه فى أى نظام ميكانيكى أو إلكترونى يمكّن من استرجاع الكتاب أو أى جزء منه. ولا يُسمح بأى نقل من الكتاب يخلو من ذكره كمرجع أو ترجمته إلى أى لغة أخرى دون الحصول على إذن خطى مسبق من المؤلف.

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced or transmitted in any form or by any means, mechanical or electronic – including photocopy, recording, e-sharing on any digital platform or any information storage and retrieval system. No part of this publication may be copied for reference purpose without proper citation or translated into another language without obtaining prior permission in writing from the Author.

ISBN: 978-978-985-935-1

You can contact the Author via:
idrisibnalao@gmail.com, +2347061142890

Designed & Arranged:

مطبعة الحسبي للنشر والطباعة

Alhasbiy Graphics and Printing Hub,
Ilorin, Nigeria.
+2347035467919
alhasbiygraphicshub@gmail.com

عن الكابين

هذان الكتابان من أروع ما كُتب فى الشريعة والقانون باللغة العربية فى الساحة العلمية النيجيرية، حيث كانا من نوادر المؤلّفات التى جمعت بين الثقافتين الشرعية والقانونية. يبدو أن الأخ المؤلف يحاول إيجاد مسار جديد للعلماء والباحثين على السواء. وجاء الكتابان ليساهما فى توجيه المتخصصين نحو التأليف بالعربية فى هذا المجال. ففى "**مقالات فى بعض القضايا الشرعية والقانونية فى نيجيريا**"، يوضّح المؤلّف الغموض فى بعض قضايا هذا الفن العلمى فى نيجيريا كما يضع الحلول المناسبة لمشاكل عدة.

أما فى "**باقة المحاماة: عبرٌ وفوائد من حياة طائفة من المحامين**"، وجدنا المؤلف يبرز عبراً وفوائد مقتبسة من حياة عشرة المحامين الذين أفنوا حياتهم فى سبيل التأليف والتدريس ومزاولة المحاماة والقضاء، ومع ذلك شهدت الدنيا لإسهاماتهم الأدبية الخالدة. ليس هناك أدنى شك أنّ القارئ سيشهد لعقبرية

DO NOT COPY

المؤلف ويقدّر الجهد المبذول فى إنجاز هذه الباكورة. والله نسأل أن يكثّر من أمثاله فى ديار نيجيريا.

القاضى عبد الرحيم أحمد سايي

قاضٍ بالمحكمة الشرعية الاستئنافية، ولاية كوارا

DO NOT COPY

إهداء

إلى كل من يخدم لغة الضاد فى كل فن من فنون العلم والمعرفة

DO NOT COPY

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين. ثمّ الصلاة والسلام على أشرف رسل الله، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد/

فهذا هو الإصدار الثانى من سلسلة **(نحو ثقافة شرعية وقانونية)** من إصدارات مكتب الإدريسى للدراسات والترجمة. وسيتناول هذا الكتيّب بعض الأمور الشرعية والقانونية الملتقطة من حياة طائفة من المحامين، وقد جمعنا تراجمهم من كتاب «معجم الأدباء من العصر الجاهلى حتّى سنة ٢٠٠٢م» لمؤلفه كامل سلمان الجبورى؛ لنستخلص العبر فى حياتهم. وأبرز هذه العبر هو كونهم أدباءَ رغم أنّ حياتهم المهنية هى المحاماة؛ ما يدّل على اهتمامهم البالغ باللغة العربية.

نرجو أن نكون بهذه المساهمة قد حرّكنا همم الطلبة وأصحاب المحاماة فى ضرورية اكتساب مهارة اللغة العربية فى

DO NOT COPY

دراسة وتدريس الشريعة والقانون وفى ممارسة المحاماة أيضًا، علمًا بأنّ حاجتهم إليها قد تختلف. وكذلك نرجو – بهذا الجهد المقلّ – رفع مستوى الوعى بشأن القضايا الشرعية والقانونية بين المسلمين عامة فى نيجيريا. فهى ثقافة مازال الكثير – لا سيما الذين لم يحيطوا بعلم القانون – على فهمٍ ضئيلٍ منها. نسأل الله تعالى أن يوفّقنا جميعاً إلى ما فيه رضاه، إنه سميع مجيب.

تحريرًا فى الإثنين ٩ جمادى الثانى ١٤٤١ هـ الموافق ٣ فبراير ٢٠٢٠م.

المحامى/ إدريس إبراهيم ألاأو

مدير مكتب الإدريسى للدراسات والترجمة، إلورن – نيجيريا

DO NOT COPY

١
رشاد أديب

رشاد على أديب: هو حقوقى و باحث من الشعراء. ولد بمدينة جبلة على الساحل السورى عام ١٩٠٩م، ونشأ فى أحضان العلم والفضل، وتلقّى مبادئ القراءة والكتابة على يد معلّم من أقربائه وخلال بضعة أشهر ختم القرآن الكريم و تعلّم القراءة والكتابة والإملاء والأعمال الحسابية الأربعة. ثمّ انتقل إلى المدرسة الرشدية فى جبلة عام ١٩١٧م، وبعد أن أكمل دراسته فيها أرسله جدّه ووالده عام ١٩٢٠م إلى الكليّة الإسلامية فى بيروت فتلقّى فيها العلوم العربية و الدينية ولم يكمل دراسته فيها بل انتقل بعد سنتين إلى مدرسة الفرير فى اللاذقية وبقى فيها زهاء ثلاثة أشهر فلم يستفد منها فانتقل عام ١٩٢٤م إلى مدرسة عينطورة و درس فيها سنة واحدة وترك الدراسة حتّى عام ١٩٢٨م، ومن ثمّ تابع دراسته الخاصة فى البيت ومراجعة الكتب الأدبية والتاريخية والعلمية التى كانت مكتبة والده تزخر بها ثمّ مضى إلى الكليّة

DO NOT COPY

العلمية الوطنية فى دمشق وتسجل بقسمها الداخلى وحصل على الشهادة الثانوية فيها وانتسب إلى معهد الحقوق وتخرّج فيه عام ١٩٣٩م، فمارس المحاماة فيها عام ١٩٣١م، وعيّن قاضيًا فى اللاذقية عام ١٩٥٩م واستقال من الوظيفة عام ١٩٥٩م، فعاد ليمارس المحاماة فى جبلة عام ١٩٦١م.

وقد تفرّغ قبل وفاته لممارسة هِوَايَتِه فى النظم و الكتابة و البحث والنقد والتأليف. له مؤلّفات بقيت مخطوطة ومعظمها أهداها قبل وفاته إلى دار الكتب الوطنية الظاهرية بدمشق منها: «كبار الشعراء فى العصر الحديث» ٦ أجزاء، «من ذكرياتى وحياتى» جزءان، ديوان «تلاحين ورياحين» ٥ أجزاء. [ترجمة رشاد أديب

DO NOT COPY

ضرورية اللغة العربية للراغبين فى تخصص الشريعة والقانون

كانت العلوم العربية والإسلامية فى رشاد أساسًا، أى جَعلَ العلوم العربية والإسلامية أساسًا لبناء دراسته القانونية أو الحقوقية،[1] والعكس ما يقع فى بيئتنا حيث تجد صنفًا من طلبة الشريعة والقانون – وهم الأغلبية – لا يعرفون شيئًا فى علم العربية.

قال لى بعض الإخوة إنّ الأستاذ الدكتور عبد الرزاق عبد المجيد ألارو دخل الفصل يومًا،[2] فطرح السؤال على الطلبة قائلًا: كم عدد الذين يستطيعون قراءة العربية بدون التشكيل، فأجاب سبعة منهم. فسألهم مرة أخرى: كم عدد الذين يستطيعون قراءة العربية مع التشكيل، فأجاب عشرة منهم. والباقى لا يستطعون قراءة العربية البتّة، وفى الفصل ما يزيد على ستّين طالبًا!! وهم طلاب الشريعة الإسلامية فى جامعاتنا الذين سوف

[1] أمثال أولئك الذين جمعوا بين العلوم العربية والإسلامية والثقافة الشرعية والقانونية فى العالم العربي والإسلامى كثير جدّا لا تعدّ ولا تحصى، ونرجوا من الله تعالى أن يكثر عددهم فى بلاد نيجيريا.

[2] هو أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية القانون، جامعة إلورن، نيجيريا.

DO NOT COPY

يتقلّدون مناصب القضاء الشرعى!![1] وأتذكّر قول العلامة ناصر الدين الألبانى: « لا سبيل إلى كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عن طريق العربية » [2] ونلاحظ كذلك أنّ رشاد لزم الدراسة الخاصة ومراجعة الكتب العلمية فى مكتبة والده، فهذا أداة من أدوات بناء الشخصية العلمية. وفى نهاية حياته أيضًا، تفرّغ للنظم والبحث والتأليف، ما يعنى أنّ فى الاعتناء بالقراءة والكتابة معوانًا للبحث والتأليف. ومما يشير إلى

---

[1] ومثل هذه المشكلة قد نصّ عليها الدكتور محمد الزحيلى فى مقدّمة كتابه المشهور «النظريات الفقهية » منذ عقود من الزمان بقوله: «وصل الجهل بالشريعة والفقه الإسلامى إلى أساتذة الحقوق الذين تخرّجوا من فرنسا، فتطوّع أحد عمداء كلية الحقوق إلى نقد مناهج ومقررات كلية الحقوق و كلية الشريعة لوجود التكرار فى المواد، والازدواجية فى المقررات لتدريس مقرر الفقه الإسلامى مع مقرر أصول الفقه وقال: إنّهما مادةٌ واحدةٌ ويقول آخر: هل فى الشريعة إلا الزواج والطلاق » انظر الدكتور محمد الزحيلى، النظريات الفقهية، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٩٩٣م، ص ٩. إذن، فلا غرابةَ إذا وصل الجهل بالشريعة والفقه إلى هذا الحدّ فى أوساط القانونيين والطلبة فى نيجيريا، فقد سبقهم إليه أكابر الجَهَلَة.

[2] أبو مالك سامح عبد الحيمد، كيف تكون فصيحاً، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، إسكندرية، جمهورية مصر العربية، ص ١١

DO NOT COPY

اهتمامه بالتراث الأدبى هو إهداء مخطوطاته إلى دار الكتب الوطنية الظاهرية حافظًا لها من الضياع.

وثمّ سؤالٌ يطرح نفسه: لماذا انتقل رشاد إلى مدرسة عينطورة بعد أن ترك مدرسة الفرير فى اللاذقية، الجواب القاطع هو أنّ مستوى التحصيل العلمى المستفاد فى مدرسة الفرير متدن جدًّا؛ ولهذا قضى مدّة قصيرة فيها. من هنا تأتى العبرة أنّ من أقبل على شىءٍ ولم يستفد منه استفادة كثيرة، فلِيرجعْ ، ليُقبلَ على شىء آخر بديل يتحقّق فيه أمله، أخذًا بقول عمر بن الخطّاب رضى الله عنه: «من بورك له فى شىء فليلزمه» ومفهومه المخالفة هو ألا يلزم المرء شيئاً رأى أنّ انتفاعه به قليل جدًّا. قال الشيخ محمد صالح العثيمين – رحمه الله تعالى – فى معنى قول عمر: «إنّ الإنسان إذا عمل عملًا ورأى أنّ انتفاعه به قليل فلينتقل إلى غيره، وإذا رأى المصلحة فيه وبورك له فيه فالأولى أن يستمر، ولهذا روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كلمة ينبغى أن تكون لك نبراسًا فى حياتك، قال: من بورك له فى شىء فليلزمه،

وهذا يشمل كلَّ أعمالك الحياتية، سواء فى طلب العلم، أو فى سكن فى بيت، أو فى زواج من امرأة أو فى سيارة أو فى أيِّ شيء، ما دمت ترى أنّ الله قد بارك لك فى هذا الشيء فالزمه، ولا تنتقل لأن التنقلات مضيعة للوقت وهدم لما مضى، ولهذا تجد الإنسان الذى لا يستقرّ على حال يضيع عليه الوقت وينقضى.»[١]

---

[١] الشيخ محمد صالح العثيمين، شرح الوصول من علم الأصول، دار البصيرة للطباعة، جمهورية مصر العربية، ص، ٤٣٠-٤٢٩ وجدت تعليقًا نافعًا جدّا على قول الشيخ فى صفحة الفيسبوك لأهل السنة والجماعة فى بلاد الشام، نصه: « ولنفرض هذا فى أمر محسوس: فأنت إذا مشيت من هنا إلى نصف الطريق، ثم بدا لك أن تسلك الطريق الثانى، فهذا يضيع عليك من الوقت الشيء الكثير، هكذا أيضًا الأعمال لا ينبغى للإنسان أن يبدأ ثم ينقطع أو يتنقل من شيء إلى شيء، ما دمت عرفت أنك بورك لك فى هذا الشيء فالزم. ثم اعلم أيضًا أن الإنسان يتكيف وهذا من نعمة الله عزّ وجلّ- فيما يمارس، ولولا هذا ما استطعنا أن ننتقل من حال إلى أخرى، وأنت حين تبتدئ بالعمل ربما تجده شاقًّا متعبًا، ثم إذا استمررت فيه صار عليك هيّنًا، بل صار سجية لك وطبيعة، إذا فقدته تغير فِكْرُك » .للاطلاع على التعليق راجع هذا الربط:
https://web.facebook.com/MIZZAWIFREE/posts/573138226178٤١٥/?_rdc=١&_rdr

DO NOT COPY

٢

حسين جميل

ولد فى بغداد ونشأ فيها و تخرّج فى كليّة الحقوق ويعدّ من رجال القانون والقضاء البارزين، مارس المحاماة مدة من الزمن وتقلّد منصب وزارة العدلية فى وزارة على جودت الأيوبى بتاريخ ١٠/ ١٢/ ١٩٤٩م، واشترك فى انتخابات نقابة المحامين العراقيين سنة ١٩٥٣- ١٩٥٤م، و فاز برئاستها وللسنين الثلاثة التالية أيضًا، وهو من الأعضاء البارزين فى الحزب الوطنى الديمقراطى الذى يتزعّمه المرحوم كامل الجادرجى، وله مؤلفات منها: « الأحكام العرفية » بغداد ١٩٥٣م، و« تكييف القانون لحق النقد » بغداد ١٩٥٨م، و « الحريّات العامة والحركات الوطنية »، بغداد ١٩٥٢م، و «حقوق الدفاع للمتهم فى القانون العراقى وقوانين البلاد العربية » بغداد ١٩٥٥م، و « دعوة إلى إصلاح دستورى» ببيروت ١٩٥٨م، و « العرب والمشكلة اليهودية » بغداد ١٩٤٦م، و « محكمة التمييز – الدائرة الحقوقية » بغداد ١٩٣٨م و غيرها،

DO NOT COPY

ومكتبة من المكتبات المهمّة فى بغداد أنشأها عام ١٩٢٤م وتحوى ٧٥٠٠ مجلّد بالعربية والإنكليزية تتناول شؤون العراق المختلفة والبلاد العربية وسائر أقطار الشرق الأوسط كما تناول المذاهب والأحزاب السياسية والاجتماعية والفرق الدينية، ثمّ إنّها إلى جانب ذلك غنية بالمراجع عن التاريخ الإسلامى والقانون. [ترجمة حسين جميل]

حاجتنا إلى إنشاء المكتبات الإسلامية العامة فى جنوب نيجيريا

له بُعد النظر المتمثّل فى إنشائه لمكتبة إسلامية زاخرةٍ بالكتب النافعة فى شتّى الميادين؛ ما يدلّ على اهتمامه بالعلم وعنايته الكبيرة بالجيل المستقبل حيث تخدمهم المكتبة لتوسيع ثقافتهم عن بلد العراق والبلاد العربية المحيطة بهم فى الشرق الأوسط.

هذا للأسف غير موجود فى بلاد يوربا وسائر مدن جنوب نيجيريا، ونحن فى حاجة ماسّة إلى إنشاء مكتباتٍ إسلاميةٍ عامة يرتادها الطلبة. ويعتقد المؤلف أنّ الشباب - بوجود المكتبات الإسلامية العامة - يجدون مكانًا واسعًا للبحث والتأليف بدلًا من

استنفاذ الطاقة فى الردود الفارغة على العلماء وإحداث الضوضاء فى ساحة الدعوة وأرجاء البلاد،[١] حتّى أصبح تتبع زلات العلماء شغلهم الشاغل، نسأل الله السلامة والعافية.

DO NOT COPY

[١] ما أحسن الاشتغال بالعلم! كيف يجد من اشتغل بالعلم أو التدريس أو البحث وقتًا لإحداث الفوضى وهو يدير وقته بين هذه المهمات والمسؤوليات فى العيال والوظيفة، بلغنى أنّ أحد الإخوة فى إحدى مدن بلاد يوربا لما اشتغل بالعلم والتحق بإحدى الكليّات الإسلامية لمّا يجد وقتًا لإحداث الفوضى فى ساحة الدعوة، وقد عُرف بالتشدّد والإفراط فى دعوته.

٣

حسن الراوى

الدكتور حسن الراوى: ولد فى بغداد ونشأ فيها، وتخرّج فى كليّة الحقوق العراقية عام ١٩٤٣م، ثمّ حصل على شهادة الدكتوراه فى القانون من جامعة مونبيلية فى فرنسا عام ١٩٥٢م، وعُيّن فى وزارة الخارجية بوظيفة مشاور حقوقى سنة ١٩٥٣م، وفى عام ١٩٥٩م أسند إليه منصب المدير العام للدائرة الحقوقية بوزارة الخارجية، له مؤلّفات منها: « مجموعة المعاهدات والاتّفاقيات الثنائية المعقودة بين العراق والدول الأجنبية والمنظمات الدولية »، ١-٩ بغداد ١٩٥٥-١٩٦٨م. [ترجمة حسن الراوى]

أهمية تعريب القوانين واللوائح النيجيرية

يظهر حبّ حسن الراوى لوطنه العربي (العراق) من خلال حركاته المهنية؛ فقد درس وتقلّد المناصب فيها وجمع المعاهدات والاتّفاقيات التى شارك فيها بلده مع دول أخرى، ما يعين الباحثين فى المستقبل على دراستها دراسةً قانونيةً كانت أم غيرها. عسى الله

DO NOT COPY

أن يُخرج ويُكثّر فى ديار نيجيريا من شأنُهم تعريب أوضاع المحاماة والقضاء فى نيجيريا؛[١] لتستفيد منها الأمة الإسلامية فى أنحاء العالم. نقول هذا بعد أن وجدناه عملًا ضروريًا فى عصرنا الحاضر. ولقد بلغنى من أحد الإخوة الطلبة النيجيريّين فى كلية القضاء والأنظمة بالجامعة الإسلامية فى المدينة المنوّرة، أنّ أحد المحاضرين فى الكليّة طلب منه وضعَ قانون التحكيم فى نيجيريا؛ ليقارنه ببعض القوانين أو الأنظمة. كذلك اتّصل بى أحد طلبة الماجستير فى المعهد العالى للقضاء بالرياض، أن أجمعَ له قانون المِلكية الفكرية النيجيرية المكتوب بالعربية وهما غير موجودين فى العربيّة إلاّ عن سبيل الترجمة، وهذا عملٌ كبيرٌ لا يتصدّى له إلا من كان مجيدًا للغة العربية والإنجليزية، متقنًا لهما، مفيدًا من ثقافته الواسعة فى الشريعة والقانون. والحق أنّ أغلب المحامين

---

[١] نحن بحاجة إلى إشهار اللغة العربية واستخدامها فى مجالات جديدة ما عادا البيئات المدرسية أو المناسبات الدينية، وعلى سبيل المثال، بعض طائفة من المثقفين لا يعلمون أنّ اللغة العربية من إحدى اللغات الرسمية الستّة لدى منظمة الأمم المتّحدة، بمعنى أن إصداراتها من قوانين ومعاهدات واتّفاقيات وتقارير تُصاغ بهذه اللغات، وهى العربية والصينية والإنجليزية والفرنسية والروسية والإسبانية.

المسلمين النيجيريّين لا يجيدون العربية، والذين يتقنون العربية من رجال علوم الشريعة لا يرون مجالًا للبحث فى هذه الناحية.[١] وقد تُرجم بعض دساتير الدول الإفريقية إلى العربية مثل دستور غانا، وكتبنا رسالة من مكتبنا إلى الهيئة[٢] التى رأينا أنّ لها دورًا كبيرًا فى ترجمة دستور نيجيريا إلى العربية. ومتى تُرجم دستورنا إلى العربية سيرى الكلّ كيف يصبح متداولًا فى أيدى الباحثين ورجال المشاريع التجارية فى دول العرب وفى كليّات الشريعة والقانون، والقضاء والأنظمة، والشريعة والدراسات الإسلامية فى أنحاء العالم، أضف إلى ذلك أنه سيكون عونًا لانتشاره وتداوله بين العلماء والطلبة فى نيجيريا.[٣]

---

[١] هى مشكلة يواجهها أغلب رجال المحاماة ورجال الشريعة فى نيجيريا، وقد اقترحنا الحلول المناسبة لهذه المشكلة فى مقالة بعنوان: "ضعف المهارة اللغوية عند الشرعيين فى نيجيريا: أسباب وحلول"، فعلى من يريد ذلك مراجعة كتابنا "مقالات فى بعض القضايا الشرعية والقانونية فى نيجيريا".

[٢] ذلك المركز النيجيرى للبحوث العربية

[٣] الباحثون ورجال المشاريع التجارية من العرب يجدون ما يلبّى حاجتهم إذا تُرجمت القوانين التجارية المطبّقة فى نيجيريا

DO NOT COPY

٤

حميد أحمد يونس

ولد فى بغداد ونشأ بها، و دخل خدمة الحكومة عام ١٩٤٣م، وكان يومذاك لا يزال طالبًا، وحصل على شهادة كلية الحقوق عام ١٩٥٠م، و عيّن ملاحظًا للأمور الحقوقية فى وزارة الأعمار – الملغاة – ثمّ رئيسًا للملاحظين سنة ١٩٥٣م، و تدرّج فى وظائف عديدة حتى عُيّن مديرًا للأمور الحقوقية فى وزارة التخطيط، ثمّ وكيل الديوان العام فيها من ١٩٦٠م، إلى ١٩٦٣م، وعمل كمحامٍ ومشاور قانونى ورئيس للدائرة القانونية فى وزارة التخطيط، واشترك فى عدّة مؤتمرات ولجان مثل العراق فيها بالإضافة إلى قيامه بإعداد الكثير من البحوث والمذكرات القانونية والإدارية منها: «شرط التحكيم ومدى رقابة المحكمة على حكم المحكومين » و « عقود المقاولات التى تكون الدولة طرفاً فيها ». [ترجمة حميد أحمد يونس]

DO NOT COPY

التغلب على عوائق تطبيق الشريعة فى نيجيريا

لعل تجاربه فى الوظائف – خصوصا منصبه كمشاور قانونى ورئيس الدائرة القانونية بالوزارة، اكتسبت له الرغبة فى أمر التحكيم حتّى كتب فيه بحثًا. فقد آن الوقت لإنشاء مجالس التحكيم فى بلادنا – خصوصًا جنوب نيجيريا، حيث ينظر المجلس فى المرافعات المدنية بأنواعها، وبهذا نوسّع دائرة اختصاص المحكمة الشرعية الاستئنافية ونتغلّب على عوائق تطبيق الشريعة.[١] والدليل على مشروعية التحكيم، الحديث الذى رواه أبو داؤد والنسائى عن شريح بن هانئ عن أبيه هانئ: «أنه لما وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعهم وهم يكنون هانئًا بأبى الحَكَم، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : إن الله هو الحَكَم وإليه الحُكم، فلما تكنى أبا الحَكَم، فقال : إن قومى إذا اختلفوا فى شىء أتونى فحكمت بينهم فرضى كلا

---

[١] كان اختصاص المحكمة الشرعية الاستئنافية حاليًا فى قانون أحوال الشخصية وفقًا بالبنود الدستورية فى دستور نيجيريا الفيدرالية عام ١٩٩٩م (بصيغته المعدّلة)

الطرفين، قال : ما أحسن هذا ! فما لك من الولد، قال: لى شريح و عبد الله و مسلم، قال: فمن أكبرهم، قال : شريح، قال : فأنت أبو شريح، فدعا له ولولده »[١] وهنا يرد سؤالٌ مهم هو: متى يجب على المسلمين الالتجاء إلى التحكيم الشرعى؟ ونجد الشيخ عبد الكريم زيدان يجيب عن هذا السؤال بقوله: « إذا رضى الشخص الذى اختاره الحاكم الكافر لمنصب القضاء، وتقلّد القضاء منه، وكان غير أهل للقضاء، لجهله بالأحكام الشرعية أو لفسقه أو لتنفيذه أهواء الحاكم الكافر أو كان هو غير مسلم، ففى هذه الأحوال يجب على المسلمين الالتجاء إلى التحكيم، فيحكّمون مسلمًا عدلًا عالمًا بالشرع ليحكّم فى قضاياهم»[٢] فينبغى أن نلتجئ إلى التحكيم الشرعى فى مدن جنوب نيجيريا وقراه، ونجعل مساجدنا مجالسَ التحكيم.

---

[١] رواه أبو داؤد ٤/٢٨٩، وهو برقم : (٤٩٥٥) ، والنسائى فى السنن الكبرى: ٣/ ٤٦٦، وهو برقم (٥٩٤٠/١) ، وصححه الألبانى (الإرواء: ٢٣٧/٨)

[٢] عبد الكريم زيدان، نظام القضاء فى الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط ٢، ١٤٠٩هـ -١٩٨٠م، ص ٣٣

DO NOT COPY

٥

خالص عزمى

خالص خليل عزمى ولد فى كربلاء – العراق، تخرّج فى كليّة القانون – بغداد، وأكمل دراسته القانونية العليا فى جامعة (كنجز كزلوج) بلندن، عُيّن فى وظائف عديدة، منها: مدون قانونى بوزارة العدل، ومدير عام للعلاقات بوزارة الثقافة والإعلام، بدأت تجربته بالكتابة حينما رأى والده يكتب فى الصحف فحاول لأن يقلّده نثراً و شعراً، ولكن ما كاد يبلغ الثامنة عشرة حتّى شقّ طريقه فى صحافة بغداد، وانطلق بعدها فى الصحافة العربية (الرسالة للزيات، والحكمة لفؤاد كنعان، والأديب للبير أديب، والورود لبديع شلبى فى القصة، والنقد والصورة القلمية)، حضر مؤتمرات أبى تمام، والواسطى والمربد الشعرى، وهو عضو فى اتّحاد الحقوقيين العراقيين، وحصل على دبلوم صحافة من القاهرة، أصدر أكثر من عشرة كتب، أهمّها:

«نوابغ الفكر فى العراق» و «حكاية الأدب العربي» و «كاظم جواد آثاره». [ترجمة خالص عزمى]

التقليد المستنير والجمع بين علم القانون وعلوم أخرى

العبرة فى حياة عزمى خالص تأتى على ضوء قول بعض الحكماء، «الحكمة أن تقلّد غيرك فى شىء نافع، و الحماقة أن تنفرد غريبًا» وبعبارة أخرى تقليدك لغيرك فى شىء نافع حكمة، أما انفرادك بالغرائب نوع من الحماقة. لا شك فى أنّ لتقليد أساليب العلماء فى الكتابة والخطابة دورًا ملموسًا فى حياة طالب العلم. فقد كان علماؤنا يكثرون النصيحة فى هذا الجانب. قال العلّامة الإلورى: «التعويد على كتابة الإنشاء فى مختلف الموضوعات بالإضافة إلى حفظ الأساليب الجيدة الملتقطة من بطون الكتب الأدبية والمسموعة من أفواه العلماء والأدباء، يقرّر ابن خلدون أن ملكة ذلك إنّما تحصل من حفظ الكثير من الأساليب الجيّدة

DO NOT COPY

.[١] ومثل هذا التقليد إذا كان من ولد لوالده يُشْبه ما يعبّر عنه علماء علم النفس بـ الوراثة، وهى انتقال السمات من الوالدْين إلى أولادهما.[٢] وقسّم علماء التربيّة هذه الوراثة إلى ثلاثة: جسمية وعقلية وخلقية، وهى خصائص الأصول تنتقل من الوالديْن إلى الولد.[٣] يتبيّن مما سبق أنّ خالص عزمى بترجمته فى الباب، ورث خصائص الذكاء العام والقوى العقلية من أبيه. ولله درّ من قال:

وينشأ ناشئ الفتيان منّا ** على ما كان عوّده أبوه

وقديما يقال، كيفما يكن المربّي يكن المربّي. فقد صار خالص كأبيه بعد تجربته فى تقليد أساليب الكتابة لوالده نثرًا وشعرًا. وبالإضافة تأثّر خالص بالصّحافة وقد أدّى ذلك إلى حصوله على

[١] آدم عبد الله الإلورى، نظام التعليم العربي وتاريخه فى العالم الإسلامى، مكتبة دار النور، لاغوس، نيجيريا، ١٩٨١م، ص، ١٠٩

[٢] يونس يعقوب صلاح الدين، مبادئ علم النفس، طُبع فى نيجيريا، ١٩٩٣م، ص، ١٨

[٣] نور الدّين حسن محمّد، دروس فى التربية وطرق التدريس للمدارس والكليّات العربية بنيجيريا، الجزء الثانى، الشركة عثمان الطيّب وأخوه، كانو، نيجيريا، ص، ٤٠-٤١

DO NOT COPY

الدبلوم فى الصّحافة، رغم أنّه رجل قانونى وحقوقى. وفى هذا فائدة أيضًا لمن توهّم فى بيئتنا أو اغترّ بتعلّمه علم القانون[١] – مع كونه مجالًا واسعًا يتعذّر استيعاب كلّ جوانبه– أنّه لا يُبتغى وراءه علمٌ آخر ولا تخصّصٌ جديدٌ. فقد منح الله أناسًا عدّة تخصّصاتٍ وهم متقنون فى كل منها.[٢] وأين العجب، إذن، أن نجد من جمع بين علم القانون وعلومٍ أخرى؟!!

---

[١] كأنّ العلوم كلّها متوقّف على علم القانون.

[٢] أكثر علماء الإسلام من المتقدّمين و بعض المتأخّرين فى هذا الصنف

DO NOT COPY

٦

زهير الشلق

محام و مناضل سياسى، ومناهض للدكتاتورية، ولد بدمشق و نشأ فى عائلة ثرية ـ مقرّبًا إلى رجالات الزعامة السياسية فى الكتلة الوطنية إبان الاستعمار الفرنسى، ثمّ فى الحزب الوطنى إبان الاستقلال، تخرّج فى كليّة الحقوق بجامعة دمشق وتعاطى المحاماة، وبعد انهيار الوحدة السورية المصرية عام ١٩٦١م، اشتهر كأكبر كاتب سورى تصدّى لطغيان جمال عبد الناصر، إذْ كان ينشر مقالة أسبوعية فى صحيفة النصر الدمشقية، تبهر الناس بقوّتها و بلاغتها وعنف نقدها للدكتاتورية، و عندما قام انقلاب الثامن من آذار ١٩٦٣م، اعتقل ستة أشهر ثمّ غادر سورية وأقام فى بيروت، وبعد الكارثة الفضيحة فى حزيران ١٩٦٧م، نشر مقالة نارية فى صحيفة الحياة، اعتقل على أثرها بدمشق اثنتى عشرة سنة، وأطلق فهاجر إلى فرنسا و توفّى بمدينة أنتونى القريبة من باريس.

DO NOT COPY

و كان واسع الاطلاع على الثقافة العربية، و ضليعًا فى الثقافة الفرنسية، سريع البديهة، صاحب نكتة و تعابير انتقادية لا ذعة حببته إلى أصدقائه و عارفيه، و كان كاتبًا أديبًا، تعدّ نصوص مرافعاته القضائية و نصوص رسائله الشخصية أعمالا أدبية رفيعة. كان ينشر بعض مقالاته إبان الانفصال ب (ز-ش) ويزعم أن كاتبها زهير الشاويش للإيقاع بين الإخوان المسلمين و جماعة الانفصال، له مؤلّفات منها: « من أوراق الانتداب – تاريخ ما أهمله التاريخ »، و « سورية فى عهد الانتداب»، و « الاشتراكية و الثورية و الاشتراكيون و « فى قفص الاتّهام ». [ترجمة زهير الشلق]

إمكانية الجمع بين أدب الأدباء وثقافة الشرعيين

الإتقان فى العمل نتيجة للممارسة المداومة، وقد نتج من خلال ممارسة زهير للمحاماة عدّ نصوص مرافعاته القضائية ورسائله الشخصية أعمالاً أدبية ذات مستوى رفيع. فهذا نشاهده كذلك فى بيئتنا، على سبيل المثال، قد اطّلعت على بعض مراسلات

معالى القاضى عبد الرحيم سايي،[١] المعروف ب المحامى عبد الرحيم سايي سابقًا، أيّام مزاولته للمحاماة، فوجدت عباراتها منسجمة وفى غاية الروعة. فمن نسج على مثل هذا المنوال وسار على هذا الدرب، وصل إلى ما وصل إليه المتقدّمون من النبوغ والتضلّع.

ويشهد لبلاغة زهير عنوان كتابه « تاريخ ما أهمل التاريخ »، وكأنّ التاريخ إنسانٌ أغفل ولم يهتمّ بواجباته، فأهمل فى ورود بعض الأحوال الماضية إلينا. والعبارة من أنواع الأساليب البلاغية يسمّى "التشخيص"، وهو إعطاء غير العاقل صفة العاقل.[٢]

DO NOT COPY

---

[١] قاضٍ، بالمحكمة الشرعية الاستئنافية بولاية كوارا، نيجيريا.

[٢] على الرغم من النقاش الطويل بين مُثبتى المجاز فى القرآن ونُفاته، نجد بعض أمثلة التشخيص فى القرآن كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ﴾ وقوله تعالى عن فرعون: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ﴾

٧

حسين الصافى

حسين بن السيّد محمد رضا الصافى، محام، إدارى، وزير، ولد فى النجف – العراق، وتخرّج عام ١٩٥٥م بدرجة الليسانس فى القانون، وعُيّن محافظًا لمحافظة القادسية سنة ١٩٦٣م، وفى سنة ١٩٧٣م عُيّن وزيرًا للمال ثمّ استقال، وتمّ ترشيحه لانتخابات نقابة المحامين، وفاز رئيسًا للنقابة، توفّى يوم الأحد الثالث عشر من شهر شباط (فبراير)، ودفن فى مقبرة آل الصافى بالنجف. [ترجمة حسين الصافى]

فائدةٌ فى مبدأ التداول السلمى للسلطة

لم نعثر على سبب استقالته لكن يُحتمل أنه استقال لسبب يعلمه هو أو تتطلبه الظروف السائدة فى بلده، علماً بأن الوظائف العامة ترتبط بعدّة أمور، منها: طبيعة النظام، مدى الحرية فى البلد، مدى القدرة على الاستقلالية فى اتّخاذ القرار. فهذه الأمور

DO NOT COPY

تختلف زمانًا ومكانًا وحالًا؛ ولذلك لا يمكن فيها التعميم. أما إذا نظرنا إلى استقالته كنيجيرى عُيّن وزيرًا للمال، هل يستقيل من هذا المنصب ليصبح رئيسًا فى نقابة المحامين النيجيريين؟ مستحيل!! هذا أمر يتعذّر وقوعه فى بلد يرى الشعب العملَ فى الدوائر الحكومية كفرصة لا تتكرّر غالبًا فى العمر. الواقع هو خلاف هذا حيث يسعى الكثير من رجال السياسة وراء النفع المادى وكأنّ شعارهم تعظيم مصلحة الذات دون العناية بشأن العباد والبلاد إلاّ قليلًا. جاء قول ينبغى أن ننتبه إليه فى مقالةٍ لخالد بن الشريف –وهو أحد الباحثين المغاربة– حين يصف الأحزاب السياسية والبرلمان لدى الشعب المغربى، بأنّها؛ « قلعة للفساد وفرصة لسرقة الأموال والوصول إلى المناصب وتوظيف الأبناء والأقارب»[١] بهذا الوصف قد وضع لنا تعريفًا شاملًا لكثير من أنواع السياسات الفاسدة السائدة فى كثير من دول العالم.

---

[١] عنوان المقالة: "كل ما تودّ معرفته حول طبيعة النظام السياسى فى المغرب"، موجودة على هذا الموقع:
https://www.sasapost.com

DO NOT COPY

ولهذا كانت سياسة عمر رضى الله عنه فى عزل الولاة واستبقائهم عدم استمرار بعامل أكثر من أربع سنين،[١] فهى دلالة واضحة على مبدأ التداول السلمى للسلطة. فإنّ بقاء الإنسان فى السلطة لفترة طويلة قد يؤدّى إلى شعور سلبى كأن يشعر بأن المنصب حق بالنسبة له، لكن بالتداول يكون المرء إنسانًا عاديًا يعيش حياته العادية بين سائر المواطنين.

DO NOT COPY

---

[١] قال الشيخ محمد صالح العثيمين: « ولا بأس بتقييد الولاية سنة أو سنتين أو ثلاث أو أربع أو غير ذلك، لا بأس به فهذا جيّد لأنه يفيد...وجعل الولاية مقيّدة بسنوات هذا طيب، حتى يختبر وينظر، وكم من إنسان لا نظنّ أنّه أهل فيكون أهلًا، وكم من إنسان يكون بالعكس نظنّه أهلًا فيكون غير أهل» انظر الموسوعة الفقهية الكويتية، ط: وزارة الأوقاف الكويتية.

٨

حارث طه الراوى

حارث بن طه الراوى. ولد عام ١٩٢٨م فى بغداد، العراق. تخرّج فى كليّة الحقوق ببغداد ١٩٥٤م. زاول المحاماة، كما عمل موظفًا حكوميًا: أمينًا لمكتبة المجمع العلمى العراقى، ومديرًا للمكتبات ومديرًا للتأليف والترجمة والنشر، ومديرًا للمكتبات والمكتبة الوطنية، ومديرًا لتحرير مجلة "المورد" وأحيل إلى التقاعد عام ١٩٨٣م، عضو فى نقابة المحامين فى العراق، وجمعية الحقوقيين العراقيين، واتّحاد الكتاب والأدباء فى العراق. شارك فى مؤتمر الأدباء العرب الأوّل المنعقد فى لبنان – بيت مرى ١٩٥٤م. وله مشاركات فى العديد من المؤتمرات الأدبية داخل العراق وخارجه. له ديوان شعر: « تباريح » ط ١٩٦١م. من مؤلّفاته المطبوعة: «أمين الريحانى » ط ١٩٥٨م، و « مع الشعراء » ط ١٩٦٥م، و « طه الرواى» ط١٩٦٥م، و « من ذكرياتى الأدبية » ط ١٩٨٦م، وله كتب أخرى مخطوطة. [ترجمة حسين الصافى]

DO NOT COPY

الساحة الأدبية مفتوحة للشعراء الفحول من المحامين

المكتبة من أهم عمليّات إنتاج الأعمال العلمية. أدار حارث الراوى عدّة مكتبات تعنى بالبحوث والتأليف والترجمة والنشر. وهذه الحركات هى التى أوصلته إلى مكان الشرف فى ضمن الأدباء إضافةً إلى كونه محاميًا يزاول المحاماة وعضوًّا فعّالًا فى أوساط المحامين فى العراق. وقد عنى فاضل على رضا محمد بهذا الشاعر الجليل فى دراسة له حصل بها على الماجستير بالقاهرة عام ١٩٨٧م. وأحسب الدكتور رضوان الله إبراهيم أولاغنجوا من قبيل الشعراء الفحول فى بلاد يوربا اليوم. فقد كانت بيئتنا الإلورية مشجّعة له فى نظم أشعار المناسبات، وكاد لا يمضى شهر أو شهران إلاّ وله مناسبة أو حفلة يُلقى فيها بعض الأبيات الشعرية تملأ بها القلوب سرورًا وبهجةً، ولا عجب أن صار – بنعم الله تعالى – رجلًا ذائع الصيت من بين الأدباء ومشهورًا لدى الناس، وله قصائد أخرى عالج فيها القضايا المختلفة منها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. هذا مع كونه محاميًا يزاول

المحاماة ومحاضرًا بكلية القانون، جامعة إلورن. إذن، فمن قصد العلا ولم تعرف همّته الملل، يبلغ المرمى المنشود. يقول أبو الطيّب المتنبى:

إذا غامرت فى شرف مروم ** فــلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت فى أمر حـقير ** كطعم الموت فى أمر عظيم

DO NOT COPY

٩

جرجس صفا

جرجس (جرجى) بن صفا بن ناصيف بن فارس أبى عكر ابن نعمة: حقوقى مؤرخ لبنانى، ولد وتعلّم فى "دير القمر" وعرف شيئًا من الفرنسية والتركية، وقرأ العربية والفقه على الشيخ يوسف الأسير، وعُيّن معلماً فى المدرسة العزيزية (نسبة إلى السلطان عبد العزيز) بدير القمر، من بدء إنشائها ١٨٧٠-١٨٧٥م، ثمّ جعل رئيسًا لمدارس الحكومة فى جبل لبنان، عيّن قاضيًا (مدنيًا) فى مركز "المتن"، ثمّ كان من أعضاء محكمة الاستئناف مدّة ١٣ سنة، وانصرف إلى المحاماة وتدريس الحقوق ١٢ سنة، وعيّن رئيساً لدائرة الاستئناف أربعة أعوام ونشبت الحرب العامة الأولى، نفاه جمال باشا إلى القدس، ثمّ إلى الأناضول وعاد إلى لبنان بعد الحرب، فترأس محكمة الاستئناف فى بيروت مدّة، فرجع إلى المحاماة إلى أن توفّى، له كتاب فى « تاريخ لبنان – خ، وكتاب فى « آداب البحث- خ» و «ذيل الفرائد البهية لمحمود

حمزة –خ » فى الفقه الحنفية، و « الفرائد الدريّة – ط» فى شرح الآجرومية و «مبادئ القراءة – ط» و « شرح مجمع البحرين لابن الساعاتى –خ » فقه حنفى، و « شرح مجلة الأحكام الشرعية – خ » مطول، انتهى فيه إلى كتاب الإقرار. [ترجمة جرجس صفا]

ممارسة المحاماة للقاضى المتقاعد بين المنع والسماح

جمع هذا العالم الثقافتين الشرعية والقانونية و كان ملّمًا بالعربية والفقه. تشمل خبراته التدريس والمحاماة والقضاء. يبدو من ترجمة جرجس صفا أن الوضع القانونى فى لبنان – وفى كثير من دول العرب – يسمح لمن تقلّد منصب القاضى واستقال منه أن يعود إلى ممارسة المحاماة. وما ذكرنا عن شأن لبنان يختلف تمامًا عن الوضع القانونى فى نيجيريا حيث تنصّ المادة الثانية والتسعين بعد المائتين ٢٩٢ (٢) من دستور نيجيريا الفيدرالية عام ١٩٩٩م (بصيغته المعدّلة):

DO NOT COPY

« يجب ألا يقدّم أى شخصٍ نفسه كمحامٍ فى أمام أىّ محكمة أو مجلس قضائى فى نيجيريا، بعد أن تقلدّ منصب القاضى وتخلّى عنه لأىّ سبب »[١]

أى بمجرّد تقلّد القضاء امتُنع القاضى من ممارسة المحاماة متى ترك عمل القضاء أيّاكان سبب تركه من مرض أو استقالة أو تقاعد أو صرف من العمل أو العجز عن العمل بسبب الضعف العقلى أو الجسدى أو انتهاك قواعد السلوك القضائى. يظهر القصور أو النقص من شأن هذا القانون فى عدم السماح لممارسة المحاماة للقضاة بعد استقالتهم أو تقاعدهم، وبه غُلق باب الانتفاع بها.

[١] دستور نيجيريا الفيدرالية لعام ١٩٩٩م (بصيغته المعدّلة). وفى قواعد السلوك المهنى للمحامين ما يدّل على ما أوردناه من الدستور إلا أنها نصّت على ترك العمل بسبب التقاعد. انظر القاعدة السادسة من قواعد السلوك المهنى للمحامين عام ٢٠٠٧م

DO NOT COPY

١٠

داؤد العطار

السيد داؤد بن سلمان الحسنى العطار الكاظمى، أديب، قانونى، كاتب، شاعر. ولد فى الكاظمية ببغداد ونشأ بها. أكمل دراسته الإبتدائية والمتوسطة والثانوية الفرع العلمى، عمل فى التجارة مدة سبع سنين بعد تخرجه بسبب عدم قبوله فى دراسة الطب فى العراق، سافر إلى سورية دخل كلية الحقوق بجامعة دمشق ونجح منها. انتقل إلى بغداد ودخل كليّة الحقوق فدخل الصف الثانى وتخرّج فيها بتفوّق. واصل دراساته العليا وحصل على شهادة الماجستير فى الشريعة الإسلامية سنة١٣٩٠هـ عن موضوع « الدفاع الشرعى فى الشريعة الإسلامية – ط » عمل بعد تخرّجه محاضرًا فى كليّة أصول الدين إضافة إلى مزاولة التجارة. سافر إلى القاهرة لإكمال دراسته العالية فحصل على مرتبة الدكتوراه فى القانون عن أطروحته «تجاوز الدفاع الشرعى فى الشريعة الإسلامية – ط » سنة ١٣٩٧هـ من جامعة القاهرة. رجع إلى

DO NOT COPY

العراق وعمل مدرّساً فى جامعاته و كان أستاذاً نشطاً محققاً له بحوث مختلفة فى القانون والشريعة خصوصاً فيما يتعلّق بالتفسير، نظم الشعر والجيّد وبرع فيه ونشر قسماً منه فى الصحف العراقية.

له: « الإسلام عقيدة ونظام – ط » و « ثلاث قصائد إسلامية – ط » ١٩٦٢م، و «التجويد وآداب التلاوة – ط» ١٣٩٢هـ، و « فى سبيل وعى إسلامى – ط» و «موجز علوم القرآن – ط» ١٤٠٣هـ، و «أساس الإلزام فى المعاهدات الإسلامية – خ» و «أساس علاقات الدول الإسلامية مع الدول الأجنبية- خ » و «الانتحار بواعثه وعلاجه – خ » و « دروس فى تفسير سورة النساء – خ» و « فى الأدب الإسلامى – ديوان شعره – خ » و «دولتنا الإسلامية – خ ». توفّى ببغداد. [ترجمة داؤد العطار]

DO NOT COPY

منع المحامين النيجيريين من مزاولة التجارة مخالفٌ للشريعة

استخدم داؤد العطار أوقاته فى مزاولة التجارة فى زمن لم يحصل له القبول لدراسة ما يريد، فصارت التجارة له أمرًا ملازمًا لا يفارقها منذ ذلك الوقت. بعض الإخوة الذين يطلبون القبول فى جامعات الدول العربية أخدلوا إلى الطلب منتظرين القبول طوال السنوات، مع أن مدة الانتظار قد تكفى لهم للحصول على الشهادة الجامعية فى نيجيريا. فاعلم – أيّها الشاب القارئ – أنّ المبادرة فى طلب العلم أو تعلّم حرفة أو مهنة أمر مطلوب، وأن التأخّر فى هذا الجانب مذموم. الآن هو أفضل وقت لاتّخاذ القرار الفعّال المثمر ليجلب التقدّم العلمى الذى تتمناه. يُحكى أن شاباً تأخّر فى دراسته حتى بلغ ٣٨ عامًا، فقال لرجل له شخصية جذّابة: سيستغرق الحصول على شهادة ٤ سنوات، أى سيكون عمرى ٤٢

DO NOT COPY

عاماً، فقال له الرجل: وكم سيبلغ عمرك بعد أربع سنوات، إذا لم تلتحق بالجامعة؟![١]

فابدأ بالأقرب فالأقرب، التحقْ بإحدى المعاهد أو الكليّات أو الجامعات الموجودة فى نيجيريا كى لا يضيع عمرك فى انتظار. أوجّه هذه النصيحة كذلك إلى كلّ من رام شيئًا ولم يحصل عليه بعد، كإخواتنا وأخواتنا الناشئين الذين يطلبون القبول فى جامعات نيجيريا، عليهم أن يستغلوا أوقاتهم الفارغة فيما ينفع من التحاق بالمدرسة الإسلامية لحفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية والمتون العلمية وتعلّم مبادئ الإسلام أو تعلّم حرفة أو مهنة أو مزاولة التجارة أو غير ذلك مما ينفعهم فى دينهم ودنياهم.

[١] الدكتور جمال ماضى، كلام الشباب: كن أنت ولا تكن غيرك، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص، ١٢٥

ومن المعلوم أنّ مزاولة التجارة أمر مباح لكل مسلم بصرف النظر عن نوع المهنة التى يمارسها المسلم؛ لأنّ الأصل فى المعاملات الإباحة، فالتجارة من المعاملات وهى مباحة مادام على تراضٍ وتجنّب الظلم والرّبا والغرر والميسر والتدليس والغش وسائر العقود والشروط الممنوعة شرعًا. يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾[١]

لكن من الأسف الشديد أن قواعد السلوك المهنى للمحامين فى نيجيريا الصادرة من المجلس العام لنقابة المحاماة، أرادت أن تحرّم ما أحلّ الله من مشاركة فى التجارة بالجملة. تنصّ القاعدة ٧ منها:

(١) « إلاّ بإذن سبق من المجلس العام لنقابة المحامين، يجب ألا يمارس محامٍ بجانب ممارسته للمحاماة، ممارسة أىّ مهنةٍ أخرى »

---

[١] سورة النساء، آية (٢٩).

DO NOT COPY

(٢) « يجب ألا يمارس محامٍ المحاماة مع كونه مزاولاً بالذات فى :-

أ – بيع و شراء البضاعات

ب – العمل كوكيل بالعمولة

ج – تجارات أخرى أعلن المجلس العام لنقابة المحامين من حين إلى حين أنّها مخالفة لممارسة المحاماة أو مُنْصبّة على إهانة مكانة مهنة المحاماة.

لغرض هذه القاعدة يشمل معنى "التجارة" كل أنواع المشاركة فى أىّ التجارة »[١]

هذه القاعدة القانونية تخالف الشرع وعادة الناس من زمن قديم فى معاملتهم التجارية، وتخالف الحقوق الأساسية المكفولة دستوريًّا حيث تنصّ الفقرة الرابعة (d) من المادة السادسة عشر

---

[١] لكن استثنيت القاعدة ثلاثة أمور وهى؛ عضوية مجلس إدارة الشركة، التى لا تتطلّب مباشرة الأعمال التنفيذية أو الإدارية أو المكتبية، سكرتير أو أمين الشركة، و مساهم فى الشركة.

DO NOT COPY

(١٦) فى دستور نيجيريا الفيدرالية ١٩٩٩م [بصيغته المعدّلة **على ضمان حرية كل مواطن فى مزاولة أى أنشطة اقتصادية، ما عادا قطاعات الاقتصاد الرئيسة.** هذه المادة الدستورية فى ضمن الأهداف الأساسية والمبادئ التوجيهية لسياسة دولة نيجيريا. وتعارض القاعدةُ القانونية أيضًا مبدأً حرية التدين الموجودة فى المادة الثامنة والثلاثين (٣٨) من الدستور، ما نصه:

> « لكل شخص الحق فى حرية التفكير والضمير والدين ويشمل هذا الحق حرية تغيير ديانته أو عقيدته، وحرية الإعراب عنهما بالتعبّد والتعليم والممارسة وإقامة الشعائر ومراعاتها سواءً أ كان فردًا أم مع الجماعة»

يعتقد المسلمون أن المعاملات التجارية تدخل فى باب التعبّد لله ما دام البيع والشراء على تراضٍ وتجنّبَ المتعاقدان الممنوعات من العقود و الشروط، ولهذاجاء فى الحديث عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «

DO NOT COPY

التّاجر الصّدوق الأمين مع النبيّين والصّدّيقين والشهداء » (رواه الترمذى). و يقول الإمام أبو حامد الغزالى: « التجارة إما أن تطلب بها الكفاية أو الزيادة على الكفاية. فإن طَلب منها الزيادة على الكفاية، لاستكثار المال وادّخاره لا ليُصرف إلى الخيرات والصدقات، فهى مذمومة، لأنّه إقبال على الدّنيا التى حبّها رأس كلّ خطيئة، فإن كان مع ذلك ظالمًا خائنًا فهو ظلم و فسق. فأما إذا طلب بها الكفاية لنفسه و أولاده، فالتجارة تعففًا عن السؤال أفضل »[١] أكثر المحامين –لاسيما الجدد منّا– يعانون من تدنّى الرواتب وسوء ظروف العمل فى كثير من مكاتب المحاماة فى نيجيريا ويضطرّون إلى ممارسة مهنة أو عمل يقضون بها حوائجهم و يكافحون بها الفقر. أليس من المنطقىّ فى مثل هذه الحالة أن تكون التجارة أو ممارسة مهنة أو عمل أخرى مسموحًا لهم؟!! مع أن حقائق الواقع الاقتصادى القاسى تأثّر على الشعب النيجيرى بأجمعها.

---

[١] الإمام أبو حامد محمد الغزالى، إحياء علوم الدين، الباب الأول من كتاب آداب الكسب و المعاش (فى فضل الكسب و الحث عليه) ، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ٢٠٠٥م

DO NOT COPY

الخاتمة

قد وضعنا – فى نهاية المطاف – شيئًا مما ينبغى أن يعلمه القارئ عن بعض الأمور الشرعية والقانونية فى حياة المحامين العشرة. وعلى المسلم الذى يرغب فى دراسة القانون أو مزاولة المحاماة أن يدرك – من خلال العبر المتنوّعة فى هذا الكتيّب– ضرورية تعلّم العلوم الشرعية و العربية، فقد أوصى بها غير واحد من العلماء على اختلاف بيئاتهم. ولنحذر من أن نكون فى طبقةٍ من الناس الذين تثقّفوا على الثقافة المدنية والسياسية والقانونية والقضائية ولكنّهم لا يعلمون هداية دينهم فى هذه المسائل وكل ما يعلمونه عن الدستور والقانون أخذوه بواسطة تعاليم الغرب ومناهجه ونماذجه العلمية فى حين أن معرفتهم بالقرآن والآثار الدينية ضئيلة جدًّا.[1]

أخيرًا، نرجو ممن كان حاذقاً فى العلوم العربية من المحامين المسلمين أن يشرعوا فى كتابة البحوث الشرعية والقانونية باللغة

[1] أبو الأعلى المودودى، نظرية الإسلام وهديه، دار الفكر، ١٣٨٩هـ، ص، ٢٤٤.

DO NOT COPY

العربية؛ لإفهام جماهير من العلماء والطلبة وجميع المسلمين فى أنحاء العالم عن أوضاع القانون والمحاماة والقضاء فى نيجيريا. نسأل الله تعالى أن يتقبّل منا هذا العمل المتواضع، إنه سميع مجيب. وفقنا الله إلى ما فيه خيرنا وصلاحنا وسعادتنا فى الدنيا والآخرة. اللهم دبّر لنا أمورنا فإنّا لا نحسن التدبير.

DO NOT COPY

المؤلف فى السطور

المحامى إدريس إبراهيم ألاأو

- نيجيرى النشأة (الأوبوموشووى نسبًا، اللاغوسى مولدًا، الإلورى مقامًا)، ينتمى نسبه إلى الملك الأسبق لمملكة أوكو العريقة بولاية أويو، نيجيريا.
- تلقّى دراسته العربية والإسلامية للمرحلة الابتداية والإعدادية على أيدى الأساتذة المركزيين فى مدرسة الرحمة الإسلامية، إديمو، لاغوس، و دراسته الثانوية فى مدرسة دار الدعوة والإرشاد، إيصولو، لاغوس، وكان من الطلبة النجباء فى هذه المراحل المذكورة.
- على أساس مجهوداته العلمية والرئاسية فى أوساط الطلبة، لقّبه مؤسس دار الدعوة والإرشاد الشيخ مصطفى زغلول السنوسى (رحمة الله عليه) بـ إدريس الدراسات.
- لقد أثّر هذا اللقب فى مسيرته الدراسية فى مستقبله القريب حيث نال عددًا من الشهادات الدراسية والمهنية فى مختلف التخصصات.
- أحرز شهادة الليسانس فى الدراسات الإسلامية والتربية من جامعة ولاية لاغوس.

- أحرز شهادة البكالوريوس فى الشريعة والقانون من جامعة إلورن.
- أحرز شهادة التأهيل فى القانون من كلية نيجيريا للقانون.
- أحرز شهادة الانضمام إلى المحاماة من هيئة القضاة النيجيرية، وهو بهذا الانضمام محامٍ لدى المحكمة العليا بنيجيريا.
- أحرز شهادة الانضمام إلى المعهد النيجيرى للمترجمين وهو بهذا الانضمام مترجم معتمد.
- أحرز شهادة التسجيل من المجلس النيجيرى لتسجيل المعلّمين وهو بهذا التسجيل معلّم تربوىّ محترف معتمد.
- منحته جامعة إلورن منحة دراسية على تفوقه فى الاختبارات النقلية .
- لمّا برز بجهوده العلمية هو و بعض الإخوة الأكارم فى كثير من المسابقات الوطنية لكتابة المقالات، عقدت لهم الجامعة جلسة تكريمية.
- رشّحته كليّة القانون بالجامعة لبرنامج تبادل الطلبة بين جامعات الدول الإفريقية لقضاء فصل دراسى فى جامعة كينيتا، نيروبى، كينيا.
- انتُخب رئيسًا لاتّحاد الطلبة واتّحاد الطلبة الصحافيّين فى جامعة إلورن.

- باشر مهمة خدمة الوطن فى قسم الشريعة الإسلامية بكلية القانون، جامعة إلورن، ودرّس فقه الأسرة والقانون الدستورى الإسلامى.
- اشترك فى عدد من المؤتمرات العلمية وله بعض الأوراق العلمية المنشورة فى المجلّات العلمية المحلية منها و الدولية.
- هو عضوّ فعّال فى عدد من الجمعيات المهنية على الصعيدين الوطنى والدّولى.
- يدير حاليًا مكتب الإدريسى للدراسات والترجمة، إلورن، نيجيريا.

الأستاذة سميعة أبوبكر أكنأولا (بنت الأزهر الشريف)

مؤسسة ومديرة مدرسة منال العرفان للداعيات، إلورن – نيجيريا

مديرة مكتبة الأزهرية لتوزيع الكتب الإسلامية وزينات الفتيات، إلورن – نيجيريا

خريجة جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة وجامعة المدينة العالمية، بماليزيا

DONOTCOPY

فهرس الكتاب

DO NOT COPY

المراجع

أولاً: الكتب العلمية

- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد الغزالى، الباب الأول، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ٢٠٠٥م.
- دروس فى التربية وطرق التدريس للمدارس والكليّات العربية بنيجيريا، نور الدّين حسن محمّد، الجزء الثانى، الشركة عثمان الطيّب وأخوه، كانو، نيجيريا.
- شرح الوصول من علم الأصول، محمد بن صالح العثيمين، دار البصيرة للطباعة، جمهورية مصر العربية.
- كلام الشباب: كن أنت ولا تكن غيرك، جمال ماضى، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- كيف تكون فصيحاً، أبو مالك سامح عبد الحميد، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، إسكندرية، جمهورية مصر العربية.

DO NOT COPY

- مبادئ علم النفس، يونس يعقوب صلاح الدين، طُبع فى نيجيريا، ١٩٩٣م.
- الموسوعة الفقهية الكويتية، ط: وزارة الأوقاف الكويتية.
- النظريات الفقهية، محمد الزحيلى، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٩٩٣م.
- نظام التعليم العربي وتاريخه فى العالم الإسلامى، آدم عبد الله الإلورى، مكتبة دار النور، لاغوس، نيجيريا، ١٩٨١م.
- نظام القضاء فى الشريعة الإسلامية لعبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م.
- نظرية الإسلام وهديه، أبو الأعلى المودودى، درا الفكر، ١٣٨٩هـ.

ثانياً: الدساتير والقوانين

دستور نيجيريا الفيدرالية عام ١٩٩٩م (بصيغته المعدّلة)
قواعد السلوك المهنى للمحامين عام ٢٠٠٧م

DO NOT COPY

ثالثاً : المواقع الإلكترونية

- مقالة "كل ما تودّ معرفته حول طبيعة النظام السياسى فى المغرب"، لخالد بن الشريف، تم استرجاعه من هذا الموقع: https://www.sasapost.com

- صفحة الفيسبوك لأهل السنة والجماعة فى بلاد الشام:
https://web.facebook.com/MIZZAWIFREE/posts/573138226178415/?_rdc=1&_rdr

DO NOT COPY